نايرا
وساعة الصفر
تأليف: نور الهدى جباري
رواية

نايرا و ساعة الصفر

تأليف نور الهدى جباري

تعبئة وتنسيق سجود شيبوني

تصميم الغلاف سجود شيبوني

الاشراف العام

سجود شيبوني

فريق دار مارسلين للنشر الالكتروني

مقدمة:

لم اصدق ما قالوه عن الحب الذي يأتي دون ان نشعر به من دون كلمة مرحبا ، قضايا ومسائل بعضها يسبب الوجع، والاخر يأخذك لعالم من القلوب بدون قيود ، في احد الليالي بين الماضي والحاضر، بين السماء والارض بدأت افاق الحياة الغريبة والعجيبة ترابطت احداثها بين الخير والشر بين الحب الحقيقي والحب المزيف بين احاسيس صادقة او ربما نزوة عابرة تلقي التحية وتذهب دون لفت اي انتباه وهنا بدأت الحكاية التي بدوري لم استوعب كيف امتزجت احداثها وبات الصمت فيها معبرا عن مشاعر حبيبين جمعهما الوقت وقيل في حبهما: محبوبتي ما دمت ارى ابتسامتك كل صباح والمس وجنتيك الورديتين، انا اتنفس،و انا سعيد بحياتي، راض عن كل امر معك ، لم ترى عيناي لؤلؤة مثلك ولا سمعت اذناي كنغمة شاعرية مثل صوتك فما احلى لقائنا يا معشوقتي

رفيق دربي حبي لك فاق الحدود ما من مثلك مثيل جوهرة في عقدي وتاج فوق رأسي يعبر عن العشق المملوك، ربيع قلبي ونجم في سمائي ساطع يبعث التناغم والانسجام اقسمنا العيش على جملة واحدة الا وهي سنبقى معا ما دمنا معا لن

نفترق ولن يخذل بعضنا بعضا ستنسج قصتنا في الأذهان و لن تنسى وستبقى قصة حب لم يشهد التاريخ مثلها،

اقف الان و التمس الكلمات بنبض واقول له ها انا أمامك ادخلني في شباكك واتركني اتمعن في النجوم واقول:

تألقت برموز النجوم فجاءت لحظة الوداع الدميم

ان من بين الكلمات نعيم وحب متغنن نسيم،

يدعوني لأنسى ما مر عليا من حزن اليم،

فإنني هربت للحاضر المجهول أجابه الرديم

احاول النهوض منازعتا الصخور في جوف غميم،

تزعزع الصخر من فوقي بفزعة مؤلمة كسفك خصيم

تحاول الزهور معي ان انبت فأقابل الدنيا كزهر جميم

الان ذاع صيتي وذاع الامل مناديا الرحاب بعطاء كريم

ما لقائتا من عبث فحياتي بدونك كفضاء بدون جرم السديم..

البداية

الساعة السابعة صباحا وصوت دقات القلب فقط يسمع بجانبي ، فتحت عيناي ولم اتذكر شيئا مما حدث ورأسي يؤلمني وكل جسم غير قادر على الحراك او حتى الالتفاف نهضت على نذوب في وجهي ويداي وكلي ملفوفة بالضمادات لم اعلم ماذا حدث لي او ماذا وقع تقريبا ظننت ان ذاكرتي مسحت وتساؤلات كثيرة، هل انا في حلم ،حلم مزعج لا اكثر ، انا اسمي نايرا عمري19عاما، نشأت وترعرعت في عائلة طلباتي فيها مجابة وبكرة ابي الشجاعة وزهرة امي في حضنها، فاتنة العينين طويلة القامة بشعر اشقر وبشرة بيضاء وابتسامة على وجهي لا تفارقني وكلمة صباح الخير لكل من يلقاني هذه انا

نهضت بكامل قوتي وفتحت عيناي ببطيء ونظرت مباشرة فاذ بي اجد نفسي في غرفة مليئة بالستائر الزرقاء والضوء الساطع والهدوء التام نظرت يمينا ويسارا، اندهشت وفزعت من هول ما رأيت كيف اصبحت هكذا؟ من هذه الفتاة؟ ماذا حدث لي؟ كل جسمي يؤلم ومعدتي فارغة وكأنني لم اكل من اسبوع او اكثر بدأت ابكي بدون وعي واصرخ بدون

توقف وباتت التساؤلات لا تنتهي، بعد لحظات توجهت عيناي الى باب الغرفة واذا بي المح شخصا قادما يجري نحوي وانا كلي خوف تقدم خطوة بخطوة ولم يرد افزاعي اكثر لم استطع الحراك وصرخت بكل ما لدي بعدها غبت عن الوعي ،عند نهوضي مجددا احسست بيدين ناعمتين فوق جبيني ثم تذهب لتربت على شعري ويقول بهمس الحمد لله انني ما زلت اراك يا نايرا لا تقلقي ستنتهي كل مشاكلنا عن قريب نهضت بفزعة وقلت :

ماذا حدث من انت ؟وماذا تفعل هنا

من انا!!! اولم تعرفيني

لا لم اعرفك من انت؟

انا اسمي نوح صديق الطفولة الا تتذكرين

حاولت ان ارجع بذاكرتي للوراء لكن بدون جدوى من شدة الالم لم استطع التعرف عليه وقلت انا اسفة ربما انت مخطئ ضحك قائلا

لا بأس انا لا الومك عندما تتحسنين سأحكي لكي كل شيء وسأجيب عن كل تساؤلاتك المبهمة

قلت فجأة اين والداي اين امي وابي اين هما؟

امك ذهبت لتجلب لك الفطور وابوك يحقق في امر الحادث

حادث!!! ماذا؟ ماذا حصل لي؟

لقد تعرضتي لحادث اثناء ذهابك للجامعة ودخلت في غيبوبة لمدة شهر تقريبا ولم نعرف الفاعل لحد الان لأنه هرب

وقتها بدأت ارجع بذاكرتي للوراء وكل ما تذكرته هي السيارة التي ضربتني وقلت ل نوح انا اتذكر فقط لون السيارة وشكلها شى اخر لا

جيد ,وكيف يبدو شكلها ؟

انا اتذكر فقط انها سيارة من نوع سوزوكي سوداء متوسطة الحجم

هذا كل شى ،الم تري الشخص الذي صدمك حسنا لا بأس انسي ما حصل لا تتعبي نفسك

- ايمكنك مساعدتي في الخروج من الغرفة

حسنا لا مشكلة فقط حاولي الا تتحركي سأساعدك انا

وقتها احسست بنوع من الخجل كيف لانسان ان يساعدني و يقول لي الشكر لله الذي ادامك لأرى وجهك لم اتمعن كثيرا في كلامه وجاء بالكرسي المتحرك وخرجنا من الغرفة كانت امي في لحظتها قادمة الي تقول:

نايرا حبيبتي لقد استيقظتي الشكر لله

وقتها لم اعلم ماذا اقول ،اغلقت عيناي وحمدت الله على انني ما زلت حية ما زلت حية لأرى وجه امي البشوش ما زلت حية لأسمع صوتها نزلت الدموع من عينيا البريئتين وعانقتها ولم اهتم لجروحي وقلت لها انا احبك كثيرا نظرت في عينيها وكلي امل وكلي سعادة لا توصف ونظرت على جنب واذا بأبي العزيز قادم ومعه كيس من الفراولة فرحت انني ما زلت ارى هذه الاشياء ولم امت وتبقى عالقة في قلبي ،جاء والدي وحضنني وهو الذي لطالما كان سندا لي وداعما في مشواري حياتي ودراستي عانقني وقبلني من وجنتي كم احن لتلك العاطفة ،جلست بعدها لأكل شيء احسست انني لم آكل منذ زمن بعيد ورائحة الفطور كم هي طيبة بدأت في الاكل وفي لحظة تذكرت نوح ورأيته من بعيد يتكلم مع والدي ونظرت عن كثب رغم وجعي وانا اتمعن فيه شاب طويل ابيض البشرة وذو شعر اسود و يلبس لباس اسود وقميص ازرق من النوع الذي احبه ،احسست بالخجل وامي تطعمني بيديها كأنني طفلة صغيرة ضحكت لكن رغم ذلك انتابني شعور من الراحة والاطمئنان والسكينة ملئ قلبي وانا انظر في عيون الجميع وسعادتي فاقت الحدود، ما اجمل العائلة و الاحباب والاصدقاء واثناء تفكيري في الاصدقاء والاحباب ، طرق احدهم الباب واذا بهم اعمامي واخوالي وخالاتي وعماتي حتى البعيدين الجميع اتى، رحبنا بالجميع رغم منع الزيارة والكل ينظر لي وفرحوا انني ما زلت بخير والكل

يقول على سلامتك يا زهرة العائلة ،بعدها طرق الباب مرة اخرى وادا بصديقتي التي اخبرتني امي انه لم يمر يوم لم تأتي فيه للزيارة وكلما اتت تجلب معها قلادة فيها اسمك او طوق قط او دب محشي باللون البنفسجي بالمختصر الاشياء التي احبها وكلما تأتي تدخل للغرفة وتجلس بقربك وتتمعن في مقاطع الفيديو معك وكلنا نشاهد معها على امل ان تستيقظي والشكر لله رغم انك لم تبدي اي حركة لكن المهم فتحت عينيك ،سألت امي ماذا حدث بالضبط اخبرتني عما حصل قائلة:

اثناء خروجك من المنزل كان المطر يهطل في الصباح وبعدها اتصلت بك لأسلك ان اخذتي مضلتك لأن حالة الطقس غير معتدلة وقلتي انك اخذتها بعدها انقطع الاتصال فجأة كل ما سمعته ضجيج الناس وهم يقولون ضربها وهرب امسكوه ولحد الان لم نعرف الفاعل من .....

خرجت من المستشفى وذهبنا لمنزلي وقلت حسنا يا امي اريد ان استنشق بعض الهواء في حديقة المنزل ونطق نوح قائلا انا سأخذك في نزهة اذا لم يكن لديك مانع قالت امي لابأس ان نوح شاب موثوق به حفظه الله كل ما نطقت به هو حسنا امي ،قالت صديقي (ابرار)

سأساعدها يا خالتي لا تقلقي

دخلت للغرفة وبدأ حديث البنات وقلت لصديقتي اعطني اي شى البسه نظرت الي بدهشة وقالت

انت مجنونة ستخرجين مع صبي ويجب ان يكون منظرك انيقا

قلت لها لماذا من يكون حتى انا لا اتذكره تعلمين انني لا ابدي اي مشاعر او اهتمام لاحد لا اعرفه حتى ان كان قريبا من العائلة ورغم كلامي اصرت علي وقلت لها حسنا، حسنا ابهريني بأناقتك لبست فستانا بنفسجي مورد ومشطت شعري ورششت من عطري الاعتيادي ولبست نعالا بأربطة عادية باللون الاسود خرجت وقلت لأمي اشعر انني بخير لا احتاج للكرسي المتحرك اردت ان امشي مملت من الجلوس
وخرجنا ، نظرت نظرة خفيفة لنوح واذا به ينظر لي وهو ممسك بذراعي خشية ان اقع قلت له ايمكنك ان تحكي لي كيف تعرفني ومن اين انت وما عمرك ؟ ضحك قائلا :

حسنا انا نوح ابن جاركم

ابن جارنا !!!

نعم كنت اسكن في ذلك المنزل مدة 12 سنة ولكن طرأ امر ما في وظيفة والدي وانتقلنا حقا كانت اياما جميلة ولا تنتسى وعمري ايضا هو 22 عاما

يعني انت تكبرني ب3سنوات قال نعم بعد ذلك دخلنا للمنزل وفي الليل اجتمعت العائلة على طاولة مليئة بالذكريات والضحكات والصور وكلي مسرورة بتلك اللحظة التي لن تنتسى .....

بعد مرور 10ايام الحمد لله شفيت حالي ورجعت لطبيعتي ولتزيين وجهي والذهاب للجامعة لكن هذه المرة برفقة وهو نوح نقل الى جامعتي لا اعلم فرحت جدا والتقيت آنذاك بزملائي رحبوا بي وفي الفصل اثناء ذلك واثناء شرح الدكتور على موضوع حوادث المرور في بعض الدول ،رجعت بذاكرتي للوراء لكي اتذكر رقم السيارة او اي شى لكن لم استطع نسيت الموضوع وفي انتهاء الحصة جاءني زميلي الذي يدعى (سيف) الذي كان معي اثناء الحادث الحقيقة هنا لا يعلمها احد وهو انني خاطرت بحياتي لإنقاذه اراد ان يتحمل اللوم وبدأ ضميره بتأنيبه لأنه شعر بأنه السبب في ما حصل لي لكن لم ارد ذلك وقلت له بأن يعدني انه سيبقى سر بيني وبينه والا يعلم احد ذلك ،سألني عن حالي وقلت انني بخير شكرا سيف بعدها مشينا للساحة العامة لتناول الطعام وهناك وجدت نوح بانتظاري وحصتي في يديه ذهبنا اليه وتعرف الشابان على بعضهما البعض المهم تغدينا واكملنا الحصص واثناء خروجي المح من بعيد نفس السيارة التي دهستني ، لكن النوافذ مغلقة ومغلفة بالأسود بعدما علم

انني رأيته فر هاربا ركضت على امل ان انتبه لرقم السيارة لكن لم يكن الحظ من نصيبي اتى ورائي سيف ونوح ويقولان ماذا حدث لماذا ركضتي هكذا وقلت ماذا حدث واثناء ذلك جاءني اتصال من رقم غريب ولم ارد الرد على المتصل وكنت متيقنة تماما بأنه هو وقلت لنوح ان يتكلم وقتها تكلم المجرم ونطق بتهديدات بقوله

اياك ان تحاول البحث او سيعاد الحادث وبأشنع طريقة

وقتها اغلق الهاتف في لحظة ولم نستطع طرح سؤال من هو او لماذا يفعل ذلك وبات الرعب قائما واحسست بالضيق ولم اعلم ماذا افعل واثناء رجوعي للمنزل اخبرت والداي بما حصل واقترح والدي بأن نغير المسكن قلت ماذا لماذا لا يمكن ومن الغضب العارم دخلت غرفتي واغلقت على نفسي الباب وظللت ابكي ولم اتوقف بعد اسبوع ذهبنا لخارج البلد وودعت كل احبائي تاركة ورائي الزهور الربيعية والشمس التي تدخل غرفتي كل ما استيقظت للصلاة وهناك اسست حياة جديدة واصدقاء جدد والامر الممتع انني في سنة التخرج وعلاقتي مع نوح في التطور وجاء لخطبتي واحسست اخيرا ان شيئا ينتمي لي احساس من الحب والرومانسية وكنا مع بعض لمدة 4شهور وهنا بدأت الحقائق والمشاكل في الظهور خرجت مع نوح لشراء حاجيات بعد ما لحقني هناك وهناك وقع الامر الذي جعلني في صدمة لا

تنتسى وكلي جامدة لا حراك ولا صوت يسمع والدماء في يدي وباتت احلامي كرماد اسود ضرب احدهم نوح بالسيارة نقلناه للمستشفى وكلي امل بانه لن يتركني ولن ابقى وحيدة حزنت كثيرا والكل لا يعلم ماذا يحدث لهم والحمد لله اخبرنا الطبيب بأنه حي سجدت لله على انه بخير ، بعد شهرين شفي ورجع بصحة جيدة بعد كل شى لم يتخلى عني رغم ما اخبرته امه بأن يتركني لكنه لم يفعل ذلك قررت ان اسافر لمكان لا يعلمه احد في الاول اعترض والداي لكنني اصررت عليهما تشجعت وذهبت لمدينة تدعى مرسيليا في فرنسا رغم المسافة البعيدة وبدأت في وظيفة مستقلة وعمري الان 25عاما فعلا الزمن يمر بسرعة ...

الساعة ال5مساءا رجعت من العمل لمكان اقامتي احسست بأن احدا يراقبني لكنني لم اصدق احساسي بعدها لحظة دهشت مما رأيت اثناء وصولي لباب شقتي وجدت باقة كبيرة من الورد الاحمر ومعه بطاقة تقول اشتقت لكي كثيرا متى تعودين فرحت كثيرا وهاتفت نوح لشكره لكنه اخبرني بانه لم يرسل شيئا وقتها قلت كيف ؟الست انت من ارسلت الورد قال لا اخبرني بأمر لم اتوقعه قال:

اسمعي نايرا اود اخبارك بأمر ربما سيكون قاسيا بعض الشى ، اظن اننا من الاحسن لو نتوقف هنا في علاقتنا، وننسى بعضنا البعض لا اعرف لماذا اقول ذلك لكنني لا

اشعر بالأمان ولم ارد اخبارك بأنني كنت معرضا لحادث اخر لولا انني نفذت منه بأعجوبة لم ارد اخبارك بذلك لكن كان يجب ان اقول لك

ماذا اتريد ان تتركني لماذا ماذا فعلت

انا اسف جدا اتمنى لك حياة سعيدة يا نايرا

قلت ليس بهذه السهولة ثمانية شهور هل تذهب هكذا بدون سبب حقيقي لا يمكنك ليس ذنبي

وبذلك اغلق كل منا صفحة من حياته، التعاسة والحزن باديان على وجهي وكلي تائهة ،انتهى كل شيء رغم المشاكل والضغوطات الا انني ضللت صامدة للاخير وعازمة على تحقيق ما اردته من قبل وبات الخوف امرا لابد من نكرانه ومسحه من قاموس نايرا القديمة تخرجت من جامعتي بمعدل ممتاز كان كل تركيزي حينها على حياتي المهنية ومستقبلي ولم ارد ان تسبب هذه المشكلة عائقا في نجاحي بت اقوى واكثر جدارة ،لم اخبركم عن عملي انا محققة جنائية من الرتبة الاولى ومسؤولة عن مركز للشرطة ،كنت ادرس الحقوق وكنت الاولى في صفي بجدارة كان هدفي وقتها ان ابحث عن المجرم الذي يحاول قتل من احب وكنت على استعداد تام بأن اجده واحاسبه على تدمير

حياتي ولربما لست الوحيدة ربما الاف الاشخاص يعانون مثلي ....

منتصف الليل ومازلت مستيقظة لم انم اردت ان احظى ببعض من الحرية والخصوصية وشاهدت فيلما رومانسيا وكما تعرفون قليل من البكاء ثم فجأت قلت ماذا يحدث لي هل ابكي مستحيل لا لا ضحكت على نفسي كثيرا بأني صرت عديمة الاحساس وفي نفس الوقت حزنت لأنني وحيدة وذهبت عيناي بالبكاء مجددا اشتقت لأمي وابي واخواني وقررت ان اذهب اليهم وارجع وكانت هذه مفاجئة مني كم احن اليهما وان لم انسى رجعنا لمنزلي وقال ابي:

اذن يا محققتنا الشهيرة كيف حالك وما الجرائم التي حللتها؟

ضحكت قائلة انظروا من يتكلم من كان يرفض هذا العمل الان انت الذي يتابع اخباري بالتفاصيل، تكلمت مع ابي حول الاجواء في مرسيليا وكيف هي الحياة هناك حقا ممتعة وقلت له لماذا لا تنتقلون للعيش معي قال بدوره

لا لا هذا خطر جدا لا يمكننا المخاطرة في امر كهذا وتعلمين المخاطر

على كل حال في الاصل كنت اتابع الاخبار من بعيد وكلفت ضابطين للمراقبة من بعيد لكن بدون جدوى كان المجرم يعرف ما انوي ودائما يسبقني بخطوة بعد اسبوع واثناء

توديعي لعائلتي اتتني رسالة في ظرف اسود فتحت الظرف وادا بي فوجئت بما رأيت جثة عائلة بأكملها ام واب واخوين احسست بأنني مغلوب عليها، سألت ساعي البريد من الذي اعطاك هذا الظرف لم يستطع اخباري وظل صامتا الا ان نفذ صبري وبت غاضبة جدا وصرخت بكل ما الذي على الساعي من اعطاك هذا الضرف نطق المسكين قائلا

لا استطيع حقا لا استطيع انا مهدد بابنتي من فضلك لا يمكنني اخبارك وركع قائلا ان قلت حرفا فقط ابنتي ستموت وانا كل ما بقي لديها من فضلك من فضلك

اغمضت عيناي وكل ما كنت افكر فيه هو كيف احمي عائلتي ؟ماذا علي ان افعل يا الله ساعدني يا الله اخليت سبيل الساعي ورجعت لمنزلي بعدما الغيت رحلتي وكل ما فعلته توضئت وبت اصلي لله ان ينير طريقي ويوجهني للحقيقة انا ادعوا الله وابكي ابكي من القهر والتعب والخوف ان اخسر عائلتي من طرف مجهول لا اعرف من هو او ما الضغينة التي يحملها علي ماذا فعلت ؟فجأة جاءتني مكالمة من صديقي الضابط عن القبض على متهم عن القبض على مجرم اتهم بحادث ولكن القي القبض عليه ومن نفس نوع السيارة لكن بلون مختلف وهنا هرعت للمركز واثناء وصولي بدأ الاستجواب المعتاد وقلت ما الدافع وراء فعلتك تلك ظل صامتا لكنني كنت هادئة في تلك اللحظة وقلت

اخبرني من دفعك لفعل مثل ذلك ظل صامتا وهنا اجبرت على تغيير الاسلوب وبداية اسلوب التعذيب من ضرب وصفع حتى يتمنى الموت ،اجريت تحقيقا عنه وعلمت بأن اسمه (اكرم) يبلغ من العمر 30عام كانت لديه زوجة ثم ماتت اثر مرض مزمن و كان حارسا في عمارة ثم طرد جراء سرقة وقعت واتهم من طرف صاحب العمارة بإدخال السارقين وبات بلا عمل ولديه ولدان في سن ال7من العمر اردت فعل امر واعرف انني سأندم عليه لكن لم يكن لدي خيار اخر كان هذا السبيل الوحيد لكي اصل للحقيقة وفعلا هددته بولديه ،لم يصدق ما افعل لكنني ارغمت على حمل السلاح والاشارة لاحد ولديه على رأسه ،اصبح يتوسل الا افعل بهما شى رغم ذلك لم ارد ان اعرض الطفلين لأمر مخيف او مشهد بهذا الشكل وبعد تهديد مني نجح الامر وبدأ بالاعتراف وقال :

حسنا سأقول لك ماذا اعرف بعدما طردت من عملي بت تائها وخفت من ان يتشرد ولداي وقتها كنا في يوم الثلاثاء واثناء خروجي مع ولداي طلبوا من ان اشتري لهما البسة للحفلة وانا في تلك اللحظة لا احمل معي حتى نقود لشراء رغيف خبز سمعني احد المارة والحقيقة استغربت من شكله رجل طويل وذو لحية وشعر طويل مربوط ونظارات شمسية اشترى لولدي البسة وشكرته عما فعله وانا كلي جاهل عن ما

سيسبب هذا الالتقاء من معاناة واخبرني ان اتوظف عنده فرحت في تلك اللحظة وقبلت بأي عمل ركبت السيارة معه ووصلنا لمنزل كبيير بعيد ولكن الصدمة انني خدرت ولم اعلم ماذا حل بي وصلت لذلك المنزل كبير لدرجة دخلت وكلي خوف وقفت ووجدت حراسا محاطين وقلت في نفسي يالهي اين انا ؟ واين ولدي جاءني الرد عن تفاصيل حياتي بأكملها اخبرني ان اعمل معه في مسائل متعلقة بالسرقة والمخدرات واثناء سماعي ذلك رفضت لن ادرس ولن ابني مستقبل اولادي على الحرام لكن وقعت في الفخ اثناء محاولتي الهرب وهددت بهما للأسف وبحقنهما بإبرة قاتلة بدون الم وهنا علمت ان حياتي انتهت وكفل الرئيس برعايتهما واخبرني يمكنني ان اراهما ادا اتممت المهمة بنجاح وان لم انجح فيها سيلقيان مصيرهما وشارعت في العمل من تجارة واستعمال السلاح

سألته عن اسمه واين يقع المنزل لكنه كان مهددا وهنا مشكلتي انني خفت على ضياع طفلين ولكن رغم كل ذلك قبل بمساعدتنا واخبرته عن الخطة كالتالي ان يضع كاميرا مخفية في احد الزوايا ولكن خدعت كالبلهاء الم اقل لكم انه يسبقني بخطوة وارسل لي ظرف اخر بموته موتة شنيعة على الخيانة برسالة لا تحاولي جاهدة كلما حاولت ان تتعمقي في مسائل اكبر من حجمك ستؤدي بحياتك للهلاك

الساعة السابعة صباحا توقيت معتاد تذكرت امرا ان في كل سيارة توجد خريطة ذهبت مباشرة واذا بالحظ حالفني هذه المرة تتبعت الخريطة وذهب لمكان مهجور وبدون دعم وصلت لوجهتي منطقة معزولة وفارغة لا يوجد من هناك الا الكلاب المشردة نزلت منها وبدأت بالبحث وجدت عمارة خالية دخلت فيها وبدأت اقول في الصراخ بمرحبا هل هناك احد واسمع صوت طفل صغير هرعت لأجده لكن كان صعبا بسبب تواجد مائة شقة تقريبا ورفعت صوتي بألا يتوقف عن الكلام لأجده وهو يقول بكل صوت حنين والبكاء والشهيق يسمع ساعدوني ، ساعدوني النجدة واخيرا وبعد ركض طويل وجدته وللأسف الصدمة التي لم اكن اتوقعها مربوط بحبل على الحائط من كلتا يديه ومغلوق على عينيه حافي القدمين وممزق الثياب اسرعت لتحريره واثناء نزع عصابة العينين على عينه تفاجئت بأنه احد ابناء المقتول باكار المسكين كان خائفا مرعوبا ويقول اين انا ؟اين ابي واخي عانقته من كثرة الاحزان والحالة التي وقع فيها طفل برئ في مواقف واحداث لن يتقبلها عقله ولا تتماشى مع سنه في عوض ان يكون يدرس ويلعب مع كامل اقرانه بعد ذلك اخذته للمنزل وتكفلت به وبأكله ومشربه وعندها نام من كثرة التعب .....

حل المساء وجلست مع الفتى (لؤي) ان يقول لي ماذا حدث له اخبرني قائلا :

لقد اخبرني احد الساكنين في ذلك المنزل ان ابي يود رؤيتي واخذني معه واخبرني الا اقول شيئا بعدما اشترى لي الحلوى والكعك وذهبت معه ركبنا السيارة وذهبنا لتلك العمارة وهناك ربطني والتقط صورة لي وانا في تلك الحالة خفت كثيرا وبدأت بالبكاء خفت ان اموت حقا ،تركني وحدي هناك وذهب ظللت اصرخ ولم يسمعني احد وهناك قرأت الدعاء الذي علمني اياه ابي كل مرة عندما نقع في مشكل وقلت:

اللهم إني أسألك باسمك الحسيب الكافي أن تكفني كل أموري من جليل وحقير مما يشوش خاطري يا كافي. اللهم إني أسألك فرجًا قريبًا، وصبرًا جميلًا..... والله استجاب لدعائي وجئت انت لتنقذيني شكرا ...

كيف يمكن لقلوب من الحجارة ان تفعل بملاك هكذا وما الدافع وما من ربح من عمل يغضب الله ويجلب النشقة والتعب واللعنة هؤلاء المجرمون عديمو الشفقة عديمو الرحمة الم يكونوا صغارا اليس لديهم اولاد ....

في تلك اللحظة قررت بأن اسافر مع الطفل وجمعت اغراضي وذهبت لمدينة الجزائر كان لدي صديق يسكن هناك كذلك هو من الشرطة يدعى (محمد) ولديه اخت

محامية تدعى (صفاء) بعدما وصلت للمدينة رحبوا بي كعادتهم الحمد لله محمد شاب لطيف وجميل حقا ملامحه بسيطة وموهوب لديه محل لبيع العطور والحقيقة كلما يأتي الينا او اتي اليه يقدم لي قارورة من عطري المعتاد ويقول بأن الزبائن ما يقولون اعطنا منه واطلب السعر الذي تريده لأنه جودته عالية ورائحته لا تزول وخفيف ويقول قائلا لا استطيع اريد ان اشمه في فتاة واحدة لا غير الكل يحسدني على رفيق مثله ، ارتحت له كثيرا لقد عبر عن مشاعره التي تنتابه اتجاهي لكنني رفضته لأنني كنت مخطوبة مع ستافان للأسف ورغم ذلك لم يتوقف عن مشاعره واعاد كلامه قائلا :

نايرا تعلمين انني منذ ان رأيتك وانا معجب بك وبشخصيتك وطبية قلبك التي فاقت الحدود وتعلمين كذلك انني اكن مشاعر اليك واتمنى ان تقبلي كلامي وتقبليني لأنني اعلم بأنني لن اجد شخصا مثلك انت من وقعت عيناي عليها واخذت عقلي وتفكيري فما رأيك ؟؟؟

قلت حينها انا اعرف ذلك وهذا واضح من تصرفاتك ايها المشاغب ،انت رجل شهم انا ايضا اشعر انني بدأت اكن مشاعر اتجاهك وقلبي ما توقف عن التفكير بك لكن انت تعلم ماذا يحدث لا اريدك ان تتأذى والا يصيبك اي مكروه لن استطيع خسارة انسان عزيز على قلبي وانت تعلم ما اقصد

ما دام المجرم طليقا ولا نعلم من هو لا يمكنني المجازفة ، قال

انا افهمك جيدا بكن هذا لا يعني انكي ترفضين عرضي

قلت نعم انا لا ارفضك لكن في الوقت الحالي لا اريد ان ارتبط واتعرض لموقف اندم عليه قال:

حسنا لقد فهمتك جيدا اذا سنوفر جهودنا للبحث عنه

قلت حسنا وتبادلنا اطراف الحديث عن ما حدث وبدأت اقول له واشرح ماذا فعلت والا ماذا تعرضت وسألني عن لؤي وقلت له عن حالته التي اصبح فيها من الخوف وفقدانه لأخيه حقا الزمان لا يرحم والوقت يضيع منا ونحن تائهون في متاهة لا نعلم باب الخروج والضوء منطفئ ولا وجود لشمعة تضيئ ركنا واحدا فقط او ضوء قمر يقول سأجدكم ولكننا ما برحنا عن الامل وما توقفنا عن الكفاح والاستمرار والعيش مع وحوش وحيوانات ضارية تنهشك ولا تترك فيك حتى قليل من اللحم وتبقى عظام تدفن من تلقاء نفسها وتصبح اثار غير مسموع جنسها وماذا حدث لها او الانياب التي تنهش الصغار الابرياء يوما بعد يوم دون شفقة او رحمة دون خوف مما سيقع مستقبلا وضمير اسود وكله حقد وكره ومأساة امام قلب برئ نابض بالغد ومتسائل كيف سيكون يومه غدا؟

خاطبت مرة احد المجرمين نحن لا نقول ان كافتهم عديمي الضمير يوجد من هو في خالة ندم ويوجد من غلبه الغرور في احد المرات قبضت على مجرم في مرسيليا اسماه السجن بالعجوز الندم قصته محيرة اتعلم ماذا كان يفعل كان يقطع الاشجار ويرميها في البحر بثمارها وهذا مخالف للقانون قبضت عليه وجررته للسجن وهو يضحك ويتفوق بكلمة واحد الا وهي استغفر الله تعجبت منه رغم انه غير مسلم وخاطبته فجأة بالفرنسية لماذا تقول ذلك قال لي رغم ذلك كان لدي بنت جميلة ومسلمة لقد حاولت معي عدة مرات ان ارجع للصواب وان اسلم معها لكنني عاجز لحد الان واثناء فشلها في اقناعي قالت لي يا ابتي من فضلك حاول فقط حاول ولم يجدي ذلك نفعا فقالت حسنا يا ابي لدي طلب واحد منك ردد هذه العبارة على لسانك في اليوم خمسين مرة وقلت لها حسنا لكي هذا الطلب قالت قل استغفر الله فقط ولبيت مقصدها وكنت كل يوم اقولها وارددها الا ان بدأت احاول تتغير وتوجهت ب التقرب الى الله وكأن شيء يحثني على ترك المعاصي والمنكرات وفاجأتها اسلمت وبدأت اكفر عن ذنوبي والحقيقة لم اجد منفعة مما كنت عليه سابقا وكان كل ما افعله يؤدي بي لمشاكل اكثر تعقيدا من سابقها واضطر للمقاتلة مع المجرمين والقتل وشرب الخمر وفعل المنكرات لكن الشكر لله انار لي الطريق ،كل ما في الامر ان الانسان سيأتي عليه يوم ويحدث له امر يفقد فيه الايمان ويكون قريبا

من الموت ولا يجد احد بجانبه يعينه في محنته ولكن اللجوء للخالق وحده هو كنز هو اطمئنان ،راحة سكينة عندما لا تزال الروح تئن من وجعها وعجزها وهنا وجدت وجهتي فالعبرة هنا المحاولة في التغيير افضل من المحاولة في الوقوع في الخطأ مرة اخرى والاستسلام للواقع المرير....

وهنا اقول نعم التغيير ومحاولة تصحيح حياتنا من الأسوء للأحسن اصح عمل يقوم به اي نادم.....

الساعة السابعة صباحا وهنا الصدمة جاءني اتصال من رقم غريب ومن تتوقعون انه باكار بيلد انه حي لم يمت كما رأيت في الصورة لقد خدعت ولكن هذه فرصة بقي يتابع الاخبار وجاءني بالمفيد قال :

انا اسف عما حدث لقد ارغمت على فعل ذلك لكي تتوهمي بأنني مت لكنني عرفت اسمه من احد ضباطه اخبرني به

هل انت متأكد من المعلومة قال

نعم سيدتي انا متأكد مئة بالمئة

حسنا ما هو اسمه؟

اسمه غيث وهو احد رجال الاعمال الكبار للألماس انظري انت تحري عن الموضوع المشكلة انني رأيت فقط شكله وهو

دائما ما يضع نظاراته ويبقى في الظلام ولذلك لم استطع تحديده بشكل اكثر وضوحا

حسنا سأرى في هذا الان اين انت قال:

لا تقلقي عليا لكن من فضلك ابني لؤي امانة عندك ان اصابني مكروه رغم انه ليس ابني الحقيقي لكن لطالما اعتبرته ابنا حقيقيا

قلت ماذا تقول وانا اتكلم اسمع صوت رصاص وصراخ اكرم وهو يهرب ولكن حدث واطلق عليه بالمسدس وهنا انتهت قصته ولم اسمع بعدها اي صوت له لكن ،الجدير في الامر انني سمعت صوت بناء وشاحنات نقل وصوت كأنه زجاج ولكنني تمهلت ولم ارد الاستعجال او ان اقوم بخطوة غير مدروسة رجعت لمرسيليا مع لؤي وهنا ادخلته في مدرسة ليدرس بجد ويتعلم بمستوى عالي وكان حلمه ان يكون مهندسا ،ويترأس شركة كبيرة وانا بدوري سأحاول جاهدة ان اواصل تعليمه الصلاة والقرآن ودينه ويكون ولدا عاقلا يتسم بالطيبة والرحمة والاحسان لم اصفه لكم كم هو جميل عيناه باللون العسلي وشعره اشقر كل ما ينام اتأمله وفي نفس الوقت احزن لاشتياقه لأخيه ويخبرني اين ابي واين اخي اشتقت اليهما وهو يبكي ....

غالبا ما يراودني شعور الخذلان والأسى لكن ما اتذكر لؤي لأنه يمدني بالأمل ومحمد من اصبحت آمالي وطموحي معه وحلمي في ان نستقر مع بعض لكن هذه الاحلام بعيدة ....

بعد مرور شهرين جاءتني دعوة زفاف ومن تتوقعون زفاف نوح من صديقة كانت تدرس معه ومن نفس سنه يا للتفاهة لقد اخبرني عندما كنا مع بعض انه لن يتزوج من نفس سنه حقا امر مضحك على كل حال قبلت الدعوة وهنا اردت ان انتقم منه لكن بأسلوب مستفز دعوت محمد ليحضر معي الزفاف ،اشريت فستانا احمر ووضعت مكياجا خفيفا وذهبنا انا ومحمد مع عائلتي والكل يناظر مع الاخر لكنني لم اعر اهتماما لأي حد وبالطبع كنت مستعدة لحدوث اي شيء سيء قدمنا الهدايا وبقي نوح ينظر لي وانا كلي تجاهل واضحك مع محمد المهم اثناء تقديم الهدايا للعروسين اخبرت نوح عن محمد وكيف يحارب معي ولم يتركني للحظة واحدة ودائما يساندني ولم يتخلى عني وهنا خجل نوح وكان يريد الاعتذار وهو منحني رأسه عما فعله لكنني لم اعر الامر اي اهتمام جلسنا على الطاولة وجاءتني رسالة نصية من رقم مجهول يقول:

كم تبدين مذهلة يا نايرا عيناي لم تبرح عن النظر اليك يا جميلة الجميلات كم اتمنى رؤيتك عن قرب واقبلك من وجنتيك الورديتين ووصلني ظرف وفي داخله خاتم الماس

كبير ومن شكله يوضح بأنه غالي الثمن كثيرا ، اردت رميه لكنني احتفظت به لربما اصل لطرف الخيط، ذهبت لمحل بيع الالماس وقلت له عن الخاتم واثناء رؤيته قالي لي صاحب المحل:

من اهداك هذا الخاتم انه فريد من نوعه ولا يوجد مثله الا ثلاثة خواتم

قلت له اتعرف من يصنع مثل هذه الخواتم قال

يوجد مصنع واحد في الجهة الغربية من المدينة يبعد بمسافة ثلاثين كيلو عن المنطقة

ذهب مباشرة للمصنع لكنني تنكرت بزي بحيث لن يتعرف عليا احد وعند وصولي رأيت جارنا الذي وراءنا لمحته من بعيد وذهب اليه وقلت له انا مخطوبة واريد تقديم طلب و تصميم خاتم على حسب ذوقي بجوهرة بنفسجية قال لي حسنا تعالي معي لتقديم استمارة الطلب وسيحددون السعر قلت له حسنا واثناء وصولي اخبرته انني اريد ان اذهب لدورة المياه من فضلك انتظرني وسأرجع وبالطبع علمت بأنني محاطة بكاميرات المراقبة لكنني لم افعل شى وهنا بدأت ابحاثي عن مكتب الاستاذ المحترم او بالأحرى السيد مصائب المهم بعد البحث في الاروقة وجدت المكتب ودخلت وادعيت بأنني اخطأت في الاتجاهات ،اثناء ذلك صادفت المسؤول عن

المصنع وصورة المجرم الذي ابحث عنه معلقة ولكن كالعادة بنظارات شمسية ،المهم صادفت المسؤول هناك السيد احمد وهنا عرفت بأن له اخ اصغر منه استقبلي وقبل اعتذاري عن التطفل ، الحقيقة هو انسان مختلف جدا ولقد اجريت بحثا عنه وظهر بأنه احد المتبرعين الكفئاء لدار الايتام والعجزة ودائما ما يكون برفقتهم ويواسيهم وخاصة العجزة الكبار تعجبت بصراحة الاختلاف لكنني لم اغفل عن حقيقة انه اخوه وربما هذا ادعاء منه باللطف والكرم والمحبة بعد مرور يومين جاءني لمركز الشرطة وهو يحمل الطلب الذي كنت ابحث عنه استغربت لماذا لم يرسل مع مسؤولي المصنع او للمتجر توجه نحوي وتقدم قائلا

السلام عليكم اعتذر عن الازعاج لكن هل لي بكلمتين معك ان لم يكن لديك مانع ؟

قلت حسنا وتوجهنا الى مكتبي وقال :

الحقيقة منذ ان رأيتك احسست اني اعرفك من قبل اعرف بنفسي مرة اخرى انا احمد من هذه المنطقة واعيش هنا وانت ؟

قلت له انا نايرا اعيش ايضا هنا ولكن ما الذي جاء بك هنا ؟قال:

الحقيقة لقد انتهينا من طلبك واردت بنفسي ان اجلبه لك و...انا لا اكذب عليك اعجبت بك من النظرة الاولى واعرف ان هذا خطأ الاعتراف لضابطة من مستواك لكنني شخص صريح ولا احب الكذب

قلت في نفسي هذه فرصة ان اعرف المزيد عن غيث واخذت في تنفيذ الخطة وتمنيت لو تنجح فقط هذه المرة قلت ..حسنا وماهو عرضك قال:

حسنا سآخذك لشرب القهوة فقط هذا طلبي

قلت له حسنا لا مانع في كوب من القهوة ماعدا انني لا احب شربها

ذهبنا لأقرب مطعم وجلسنا وبدأ يتحدث عن اعماله وانجازاته وثروته وعائلته سألته كم عدد افراد عائلتك قال كان لدي والدان واخ اكبر مني ولكنهم ماتوا في انهيار جسر في عام 2015ومنذ ذلك الحين واخي يعتني بي ولم يتركني احتاج لأي شى توجهت بسؤال اخر ما اسم اخيك بابتسامة مزيفة قال ان اسمه غيث وهنا نظرت في عينيه وكلي غضب وحقد وأردت ان اهدده بأخيه لكنني اردت اختبار احمد لأنه يظهر عليه انه ليس شخصا سيئا ،بعد دقائق جاء ابي للمركز لقد قلق علي لأنني لا ارد على الهاتف عرفت احمد على ابي ،سألني احمد في حضرت ابي هل انت مرتبطة نطق ابي نعم

وانا قلت لا ثم نظرت اليه وقلت ان ابي ينسى احيانا لأنه مريض لقد كنت مرتبطة قبل ذلك لكنني فسخت واخيرا فهم ابي مقصدي مما قلت ومنذ ذلك اليوم وانا التقي بأحمد واحاول التقرب منه وجاء اليوم الذي اراد ان يعرفني على اخيه وهنا فرحت جدا لكي اراه احسست بالنصر يقول انا قادم اليك يا نايرا اليوم ستأخذين حقك ذهبت معه وكما وصف اكرم المكان وكما سمعت ايضا في ذلك اليوم صوت الشاحنات ودخلنا للمنزل جلسنا وبدأ يجول بي المكان ثم فجأة دخل اخوه غيث وهنا رأيت ملامحه من الصدمة وفي تلك اللحظة تخاطبت العيون من تلقاء نفسها واحسست كأنني اعرفه لكنني لا اتذكر واخبر اخوه من هذه يا احمد فقال احمد انها صديقتي وانا احبها واحمد يتكلم واذا بي ارى يدا ابراهام تتشبك وكله غضب ثم ذهب بدون قول شى جلست ولم اعر الامر اي اهتمام باردة القلب ثم استأذن احمد لدقيقة وهنا ذهبت وراء غيث وقلت : ماذا حدث لك كأنك رأيت شبحا امامك او انك تعرفني من قبل ولا تريد مواجهتي وانا كلي واثقة واريد معرفة الحقيقة قال :

انا لا اعرفك ولا اريد معرفتك وانصحك بالابتعاد عن اخي وهذا هو التحذير الاخير

قلت اتهدد شرطية في حضرتي أانت في وعيك الا تعرف من اكون ومع من تتكلم وبات صوتي يرتفع ظل جامدا والتفت

الي وظل يتقدم الا ان اصبحت انفاسي صوب انفاسه وانا كل ما اراه هو مدمر حياتي وسبب تعاستي وقلت له لا تجبرني على فعل يزعجك وانا احب احمد ولن اتخلى عنه ليكن في علمك واحمد من ورائي يسمعني ثم ذهبت للمنزل بالطبع اخبرت احمد عما حصل لم يتقبل الامر وعلاقتي مع احمد لكنه تفهم الامر لأنه يرجع لصالح الجميع حل الليل وانا ما زلت مستيقظة جاءت امي الي واخبرتني لماذا لم تنامي بعد يا بنيتي لقد تعبتي كثيرا ارتاحي قلت لها لا استطيع يا امي الامور ما تزداد تعقيدا تعبت كثيرا حقا تعبت من كل شى ثم ضمتني لحضنها ونمت في حضنها حل الصباح ولم انتبه للوقت فطرت ولبست وذهبت لأحد المحلات لأشتري معطفا للؤي لأن الشتاء قادم وليس لديه معطف يقيه من البرد القارص و اليوم عيد ميلاد و اردت ان احتفل معه واخصص هذا اليوم له كأجمل يوم لن ينساه ذهبنا للتسوق اولا واشتريت له كل ما يحب من هدايا والعاب ،بعد ذلك تناولنا برغر وعصير وبعدها ذهبنا لغرفة مظلمة وفاجأته بقالب كيك من الفراولة لأنه يحبها ودعيت كل اصحابه واثناء اطفاء الشموع اغمض عينيه وتمنى ان يلتقي بأخيه ورغم ذلك الدموع تذرف من عينيه مسحت دموعه وقلت له عن قريب ستجتمع مع اخيك فقط اصبر وانهينا اليوم باللعب وفتح الهدايا جاء الغد واثناء توصيلي للؤي للمدرسة للأسف غيرت له المدرسة بعد عودتي للمدينة واثناء توصيليه للمدرسة

رأيت احمد مع طفل صغير في عمر لؤي متوجهان للمدرسة وهنا نطق لؤي اخي انه اخي نايرا انه اخي قلت له حسنا اعرف ان هذا الامر لا يجوز لكن يجب عليك الا تكلمه ان رأيته وتقول بأنك لا تعرفه لأنك ان قلت فعلت عكس ذلك سنخسر اخاك والحمد لله كان لؤي يفهم ما اقصد ومستوعب للموقف وذهبنا التقينا و لكن الصدمة ان (امين) لم يتكلم ابدا وكأنه لا يعرف اخاه وقال لؤي مرحبا أانت من نفس الصف نظر امين لأخيه وعيناه تملأهما الدموع وكأن الطفل مهدد لكن احمد اخبره ماذا بك يا امين لماذا انت صامت تكلم مع صديقك تكلم امين معه وادخلناهما للصف اخبرت احمد من هذا الطفل قال ابن احد الخدمة عندنا توفي وباتت رعاية ابنه تحت وصايتنا قلت له كيف مات اخبرني انه مات بسكتة قلبية طلبت منه ان يسمح لأمين باللعب مع لؤي ليصبحا صديقين ظل صامتا واخبرني ان اخاه لا يقبل خوفا من حدوث اي امر له

قلت حسنا لا بأس .....

الساعة 8مساءا خرجت من العمل وهناك هطل المطر بغزارة والمشكلة انني لم انتبه للنشرة ولم احمل المظلة معي خرجت وذهب للطريق المعزول لكي اصل بسرعة للمنزل وحتى انني نسيت مفاتيح السيارة قلت لا بأس ذهب مشيا والمكان فارغ والتغطية غير مستقرة لكنني اسمع اصوات

مشي على الاقدام من خلفي واصلت المشي وفجأة امسكت المتخفي ظهر بأنه محمد ضحكت قائلة ماذا تفعل لقد افزعتني كثيرا قال:

لقد علمت بأنك لم تأخذي مضلتك ونسيت مفاتيح السيارة وهاتفك مغلق

قلت نعم انا اسفة هيا بنا نعود لكن كيف علمت بمكاني قال:

انه القلب من لا يخطئ في حبيبه يا نايرا ونظر بتعبير الفخر وانفجرت بالضحك في وجهه وكذلك هو.... نعم القلب وسرنا للمنزل دعوته للعشاء لم اخبركم انه انتقل للعيش هنا مؤقتا ، أتعلمون الحب ليس امرا عادي نحاول نحن وضعه وتقبله من تلقاء انفسنا على العكس ارى بأن الحب قدر مكتوب يعتمد على الصبر والتفكير الصحيح والنضج العقلي لتحمل هكذا مسؤولية اتجاه الطرف الاخر وتقبله كما سيكون حتى بعد مرور 60عاما ،الحب يجعل منك سعيدا ويجعلك حزينا ايضا لكن المهم من ذلك التضحية والصدق في المشاعر والبساطة والرقة في التعبير انا الان جالسة مع نفسي واخاطبها قائلة مالي تائهة وكل الاشواك فوق ظهري كلما تحركت تخدشني للموت وفي داخلي صوت يقول الاستسلام مصير الضعفاء والوقوف شامخة طريق النبل للأقوياء فماذا تختارين يا نايرا وهنا رغم كل ما حدث الا انني ما زلت لا ارى الوجهة الصحيحة وحدث كالتالي في

موقف لم اكن اتوقع ان يحدث ابدا ذهبت لحل قضية اعتداء ومن عادتي ان اتعامل مع هكذا قضايا بسهولة بحكم انني درست وتحققت من قضايا سابقة ولكن هذه المرة انقلبت الموازين وبات الصمت عائما والدهشة تعتلي وجهي مع بشرة شاحبة وحدث كالتالي جاءني بلاغ عن فتاة اعتدي عليها وماتت بطريقة شنيعة من قبل احدهم وذهبت لموقع الجريمة الواقعة ولكن للأسف كان ذلك بلاغا كاذبا ،شككت في هذا الامر وقلت كيف بلاغ كاذب لا يمكن ذلك سألت المسؤولين من قام بالإبلاغ قال انها نفس الفتاة لكنها فتاة من مصحة الامراض العقلية وهربت ولكن امسكوها الصراحة تحريت في سجل الفتاة وظهر بأن لها اخت توأم وحدث لأختها مثلما بلغ عنه وقيل في سجلها الطبي تأثير بحالة وفاة مباشرة يعني رأت مشهد التقطيع والدماء وكل شى لكنني لم اكتفي ذهبت لمسرح الجريمة من فضولي وهنا تمنيت لو لم يغلب شعور الفضول في داخلي ذهبت وانا كلي حذر وشعور من القلق وحركة غير عادية ورائي حملت المسدس واذا به نفس الفتاة تظهر امامي سألتها ماذا تفعلين هنا اجابت واجابتها تنطق بما وسوس عقلها من طرف خبثاء قالت انني انا المسؤولة عن موت اختها وانها اخفت جثتها واين هي جثة اختها قلت ماذا ما هذا الهراء وتوجهت نوحي تريد قلتي وللأسف اصبت برصاصة في رجلي اليمنى ،وهربت ،رغم ذلك ركضت ورائها وتوجهت لمنعطف خالي ويبدو انه

منعطف لا يبشر بالخير بكل تحمل من الوجع اركض خلفها وكلي تعثرات وهنا وقعت الكارثة الكبيرة ،اشتكت عليا الفتاة بأنني قتلت اختها وسأقول ما حدث اضطررت لإخراج مسدسي لأنني تعرضت لرجلين من حيث لا ادري وحاولا الاعتداء علي ولحماية نفسي قتلت احدهما وهرب الاخر وكلي ملطخة بالدماء صرخت ولكن بدون جدوى وركضت حتى اصبت بالدوار وفوجئت بجثة الفتاة امامي مقطعة وكانت هذه الواقعة مدروسة للإيقاع بي في شباك لا مهرب منها جاءت الشرطة والصحافة ولم افهم حينها ماذا حدث ،كيف ذلك؟ اخذتني الشرطة للتحقيق وقيل بأنني الفاعل وأنني من قتلت الفتاة ووجدوا بصمات اصابعي ،وقتها لم اعد ارى اي شى وكلي غير قادرة على الحراك ثبتت التهمة وجردت من منصبي وسجنت مدة شهر للتحقيق في الامر وانا اعترفت انني قتلت احد الرجال ولكن دفاعا عن النفس واصبت برصاصة من طرف الفتاة وان هذه اختها وهي مخبئة وكل ذلك كذب تدمرت حياتي وابي من الصدمة حدث معه سكتة قلبية والحمد لله استطاع النجاة منها و الحكم النهائي لحد الان لم يصدر لأن الجريمة لا تزال في التحقيق وانا في السجن المنفرد بعد اسبوعين لن تصدقوا من جاء للزيارة انه ابراهام تفاجأت ما الذي يفعله هنا سألته ما تفعل هنا قال:

اتيت للتحدث معك اعرف انك خسرتي وظيفتك الشريفة

قاطعت كلامه وقلت اعلم انك السبب في ما حدث قال:

لا تتسرعي في الحكم علي انا لست شخصا غبي لأورط نفسي في هكذا جريمة المهم انا مستعد لإخراجك من هنا وبدون تعب

قلت وما المقابل قال:

المقابل ستتركين اخي ولن تحاولي ابدا التواصل معه لأنه كان مستعدا للتدخل في مشاكلك ولن اسمح بذلك

لم يكن لدي خيار اخر لكنني ووافقت فعائلتي وحدها واخوتي صغار وابي مريض ولا يوجد من يتكفل بهم وخرجت من السجن مؤقتا وبحكم بعدم الخروج خارج المدينة ذهبت للمنزل ورأيت امي وابي جالسان لاحول لهما ولا قوة والبؤس في عينيهما ،نظرت لهما ولم استطع الانتظار ضممتهما لحضني وضللت ابكي وانا مقهورة ومكسورة الفؤاد ولا اعلم ماذا افعل رغم ذلك لم يتركني محمد وجاء بعدي احمد يستفسر تكلمت معه على انفراد واعتذرت له عما فعلت وقلت لم يكن بيدي الى هذا الحل وعائلتي بدون عمل وسأفعل اي امر لكي لا اشعرهم بالنقص ولم احتمل صدمة اخرى لوالدي قال:

لماذا فعلتي ذلك لو طلبتي مني فقط لفعلت اي شى لعائلتك و لمساعدتك

لكن عزة النفس تبقى اولى مبادئي ولن اطلب من اي انسان كان الشفقة انا اسفة وعليك فهم الامر والابتعاد عني لمصلحتك....غادر احمد بصمت ولم يحرك ساكنا ...عثرت على وظيفة محترمة في ادارة الحمد لله كان لدي معرفة مع المسؤول ولم يرفضني وهو يعلم انني بريئة وهنا تبدأ رحلتي في البحث عن من طبق هذه اللعبة البشعة في حقي ودمر مستقبلي وحلمي وكانت كل شكوكي في ابراهام ،بعد مرور شهر، خرجت من الإدارة ، انتهى دوامي وانا امشي في الشارع ككل مصادفة دائمة الوقوع رأيتها الفتاة التي اوقعت بي وهي تطلب في الشارع نهضت وتبعتها بدون لفت اي انتباه ووصلت لشارع مهجور وهي تتكلم مع انسان ويا للدهشة انه غيث مجددا وهنا علمت ان شكوكي في محلها ولما رحل بدأ الغضب المعتاد في الظهور وانا كلي حقد وكره ومحاولة انتقام لأنني احسست بالظلم ولم اقدر على فعل شى امسكت الفتاة واندهشت لرؤيتي المسكينة جررتها لمكان منفرد واتصلت بمحمد وبدأ الخوف باديا على وجهها، لكنني كنت حكيمة في ذلك الموقف وقلت بكل اريحية لماذا فعلتي ذلك ؟ماذا فعلت لك ؟ لماذا ومن دفعك لفعل ذلك من فضلك اخبريني ؟ قالت

انا لا اعرفك من انت؟ وماذا تريدين مني؟ اتركيني وشأني

وصل محمد واخبرته الاتصال بمستشفى المجانين والامراض العقلية لدينا مريض هنا يحتاج لصعقات كهربائية كنت قد صورت فيديو لها وهي تضرب في طفل صغير وبدون رحمة اتمنى فقط ان تنجح خطتي قلت لمحمد اتمم مهمتك وخذها لمركز الشرطة لتتعذب قليلا قالت:

لا لا سأخبرك بكل شى ، لا اريد ان اعود لذلك المكان انه مخيف من فضلك سأخبرك اثناء الحادث اخبرني احدهم ان افعل ذلك وقال بأنك من قتلتي اختي وقال لي ان افعل ذلك وسيخرجني من المصح وفعلت ما امرني به

قلت حينها من هو من هو ؟ اجابت قائلة

لا اعرف اسمه لكنني سأريك صورته

ارتني صورة وذعرت لما رأيت لم اصدق حينها انه هو لا يمكن لا يمكن انه احمد في تلك اللحظة لم اعد اشعر بحواسي وانطفأ النور من عيني ورجعت بالذاكرة للوراء لكن لا يوجد دليل اخبرتها ان تتأكد ربما اخطأت لكنها قالت انه هو ومتأكدة رغم ذلك اخذها احمد للمصح لكي لا تهرب لأي مكان ذهبت للمنزل وانا مستلقية في فراشي جاءتني رسالة من محمد يقول فيها لقد دهست الفتاة بسيارة اثناء محاولتها الخروج ونقلوها للمستشفى الشكر لله لم تكن الاصابة قوية

ذهبت مسرعة لرؤيتها وهناك رأيت احمد متجها للغرفة المتواجدة فيها لم اعره اي اهتمام كان ذهبت بدوري للغرفة ورأيته من النافذة يلمس يد الفتاة ويقول لا تذهبي انت ايضا لا تتركيني بمفردي دخلت واندهش احمد من رؤيتي وكل ما فعله ان نهض وتوجه نحوي واحتضنني بكل قوة ويقول ذهبت ولن تعود وكله بكاء وضعف وانا كلي حيرة وعدم فهم ويقين بما يحدث اخذته من هناك وذهبنا لأقرب محل جلسنا وقلت من اين تعرفها قال:

انها صديقتي كانت تسكن بجوارنا وكانت لديها اختها التوأم كبرنا مع بعض انها ليست كما تنضنين هناك احد احتال عليها لديها عقدة نفسية واي شخص يقول لها هذا الذي قتل اختك تصدقه و منذ وفاة ابويها تربت هي واختها في دار الايتام لم اردك ان تعرفي بأني اعرفها خشية ان تفهميني غلط

قلت له انسى كل ما حدث وكل مشاكلي مع الفتاة المهم ان تستيقظ وتشفى لنعرف ماذا حدث لها جلست مع نفسي واردت تحليل الأحداث تشوش عقلي ومن كثرة الضغوطات وقلة النوم دخلت المستشفى وانا تائهة في عالم اللاوعي عالم ملئ بالجرائم والمشاكل والتعقيدات لم اتوقع ان تنقلب الموازين هكذا ككل مرة اسقط من تلقاء نفسي واشعر بالدوار ولا اعلم السبب اردت فقط ان يكون كل ذلك حلم وان استيقظ

لأرى كل شى على طبيعته والا يكون هناك سجن انا المجرمة والمتهمة والوحيدة والبائسة في القصة بعد مرور اسبوعين شفيت الفتاة ولم ارد ان اشغلها بالتساؤلات اخدها احمد ومن تلك اللحظة لم اسمع خبرا منها ولم يحدث اي امر كعادته جاء محمد واخبرني قائلا:

ماذا بك هل انت بخير؟.... اسمعي اريد ان اقول لك شى اتسمحين

قلت بالطبع تفضل.. قال؟

ما رأيك ان تتابعي طبيبا نفسيا لعله سيجد الحل لهلوساتك او لا اعرف المهم ان تتعافي

تقبلت هذا الامر هل اصبحت شخصا مجنونا رغم ذلك اخذت بنصيحة محمد ذهبت الى الدكتور جلست وقال:

مرحبا نايرا كيف حالك

قلت لست بخير يا دكتور انا متوترة ولا اعلم ماذا افعل حول مشاكلي او كيف اتعامل معها؟ قال:

لا تقلقي سنعالج كل شى بالتأني

بعد عدة جلسات وكلام ونصائح اصبحت اشعر بالقوة عن ذي قبل و بالأمان وجاءت الجلسة الاخيرة تفاجأت من طلب الدكتور قال:

نايرا الان ربما ستتفاجئين من طلبي لكن الان عليك ان تتكلمي مع غيث وتطرحي كل شكوكك عليه، حاولي ان تتحدثي معه ربما هذا يكون سوء فهم ولربما انت مخطئة حاولي فقط ان تتحاوري معه ان قبل ورأيت ردة فعله عادية ويريد ان يبدأ معك صفحة جديدة انسي ما حدث وان كانت ردة فعله عدوانية كسابقتها غيري المكان وتابعيه من نقطة اخرى .

عملت بنصيحة الدكتور وذهبت لمنزلهم ولا اعلم بماذا قبلت بهذا الامر كأن شيئا يقول لي اذهبي وانسي ما حصل توكلت على الله وذهبت لمقابلته في بيته دخلت واذا به استقبلني بابتسامة كلها ترحيب واستقبال وقال فجأة:

اهلا يا نايرا تفضلي

وقتها لأول مرة اري وجهه الحقيقي بدأ قلبي في الخفقان وانا انظر له واتمعن في ملامحه والصراخة ما رأت عيناي قبلا من جمال طبيعي وضحكة كلها اشراق وكمية من الرجولة والتأنق ،قلت مرحبا اود ان اتحدث معك في امر مهم قال:

كنت اعلم انك ستأتين يوما ما للتحدث واعرف ماذا ستقولين واعرف انك تشكين بأنني وراء كل ما حدث في الفترة

الاخيرة ليومنا هذا لكني مستعد للتبرير عن كل شى وقبل ذلك لدي طلب واحد فقط

قلت تفضل ما هو طلبك قال:

تعالي معي سأريك شيئا

ذهبت ولا اعلم كيف قبلت ،امشي ورائه في منزل كبير ،اتصدقون ان الافرشة من النوع الذي احبه وطلاء الجدران والضوء الخفيف ورائحة الياسمين الزهرة المفضلة عندي تنبعث من كل مكان عندما وصلنا امامنا غرفة فتح الباب وادا به احلامي هناك طموحاتي في تلك الغرفة دخلت ووجدت جدارا كبيرا مليء بالرفوف عليها الكتب متنظمة على الوان قوس قزح وعلى يميني كالقبة من زجاج فيها انواع من القطط احسست بالفرح وقال:

اردت ان اريك هذا الامر قبل كل شى ولا تفكري كثيرا متى ما اردت تعالي لتقرأي كتابا اعرف انك اخذت انطباعا سيئا من قبل ولكنني لست كما تظنين انا انسان عادي ،وكل ما يهمني هو اخي وبما انك من الشرطة لم ارده ان يكون معك

،في لحظة قلت ماذا افعل لا يمكن ان اقع في حب من دمر حياتي حتى لو كان هناك مبرر رجعت بذاكرتي عن كل امر حدث وقلت لا تظن ان هذا سينسبني ما فعلت لتلك الفتاة وكيف ورطتني في هذا الامر ماذا فعلت لك لماذا قلت للفتاة

بأنني قاتلة اختها واعلم انك من كنت تحاول دهس اقاربي وانت من كنت تتكلم معها وهو يوم وقوع الحادث ولدي الدليل اخرجت صورته وهو يتكلم معها قلت اليس هذا انت اخبرني ؟ ضحك وانزل رأسه وقال:

لقد قلت لك فيما سبق اي امر مريب يحدث واخي فيه سأسعى لكي لا يتورط في اي مشكلة او قضية ولكي لا يشكون في اخي اخبرت الفتاة ان تفعل ذلك

كل ما فعلته في تلك اللحظة هو ضربه بيدي على الوجه وقلت سأجوه شكوة ضدك لكن هل سأوجه شكوى بدون دليل، انا ابكي واقول دمرت حياتي، بسببك تعذبت واضطررت لمتابعة طبيب نفسي اصبحت خائفة مرعوبة، بعدها خرجت ولم ارجع لمنزلي والكل يبحث عني ،ذهبت لمكان لا يعلم به احد وقضيت الليل هناك، كل ما فعلته هو الاتصال بأمي لكي اطمئنها اخبرتها انني اريد البقاء وخدي لبضع ساعات وارجع فيما بعد حل المساء وبدأ الظلام يعم المكان والمطر ينهمر بغزارة قصدت نفس الطريق السابق وللأسف وانا امشى تعثرت وسقطت على ركبتي ولم استطع الشعور بأي حركة كل ما اراه شخص امامي وغير واضح وانا محمولة علي يديه وينطق انا اسف جدا حبيبتي لم اقصد، نهضت في الصباح ورأيت بأنني صرت في المنزل وحرارتي مرتفعة قليلا استحملت ونهضت من السرير وانا اسمع كلمات

اعتذار واسف خرجت ويا للصدمة انه غيث ومعه امين يا للجرأة وقفت امامه، في تلك اللحظة اخبرته ان يخرج من المنزل اخبرت ابي انه سبب المشاكل، هو السبب في تدمير حياتي، لم ينطق غيث بحرف واحد وكل ما فعله خرج وقال جملة واحدة سأغير نظرتك اتجاهي واتمنى لك الشفاء العاجل وخرج، في تلك اللحظة اتخذت قرارا بأنني سأرجع لمارسيليا لدي صديقة هناك اخبرتني عن وظيفة في شركتها، تناسبني وقبلت بالعرض ذهبت قضيت هناك الشهر الاخير من عطلة الصيف وكانت هذا الشهر ملئ بالأحداث

رسالة من مجهول في نفس يوم ميلادي يقول:

نايرا انا هنا رغم كرهك لي انا اشتاق اليك اعرف انك بعيدة وتريدين حياة خالية من المشاكل لم ارد ان بحدث لك هذا لكن الغيرة اعمت بصيرتي وحب التملك جعلني مهووسا اصبحت شخصا يراقب من بعيد ويتمنى ان يقضي بقية عمره معك وان تبادليه نفس الشعور ان تكوني زوجته وحبيبته وصديقته واخته وكل شى في حياته انا لن ايأس ولن اتوقف عن محاولة تغيير الصورة التي تطبعينها في شخصيتي انا احبك، لم اقصد ان اصدمك في ذلك اليوم، لكن حدث ما لم يكن في الحسبان رأيتك مرمية على الارض ولم احرك ساكنا اردت في تلك اللحظة ان اقتل نفسي من الغباء والفعل الذي اقترفته من الغيرة ان سمحتي لي اغفري لي خطئي فأنا على

فراش الموت بجروح لا اشعر بها غير ان الجرح الاكبر والخطأ الاكبر كان حبي لكي بطريقة غير لائقة لدي طلب واحد فقط واتمنى ان تقبليه اريد رؤيتك لأخر مرة انا في المستشفى غرفة رقم 171الطابق الثالث

انا اعترف رغم كل ما احدثه هذا الحب الا انني وقعت في الحب، اردت الانكار منذ اول نظرة عيون بيننا هذا اسمه الجنون، وقعت في حب الرجل الذي افسد حياتي لكن المشاعر لا تخون صاحبها ذهبت اليه ونسيت كل ما حدث من قبل كل همي كان ان اراه ان المس وجهه وصلت للمستشفى ونبضات القلب تتسارع وصلت للغرفة ودخلت امامي انسان، مثل القمر وانا الشمس، مثل السماء وانا النجوم والبحر قناع الاكسجين وجرج في اليد اليسرى في نفس المكان ونفس الجرح في يدي سبحان الله نظر الي بلهفة العشاق وحزن المسجونين تقدمت وحدث ان تلامس قلبي بقلبه ورغم جروحه عانقي الشوق الانيس بقوة ولم تهتم جروحه بالألم والدماء وهي تنطق رغم المآسي سأحملك على عرش العاشقين في قصر اللؤلؤ البنفسجي يا نايرا انتهى فصل العداوة وجاء فصل الحب والتناغم ونسيان الماضي والاعتذار للمنتظرين فلا حول ولا قوة لدينا وما باليد حيلة اثناء حدوثه.....

جاء يوم زواجي في الواحد من ابريل يوم ولا في الاحلام يوم اقنعت نفسي بأن الحب عاطفة لا مهرب منها ولا ندم يذكر في لحظة الفرح لحظة تقول في حضرة الجميع سأنسى وامحوا الماضي..

عهدي لكي ينطق بالقسم انني لن احزنك وان احزنتك يوما فلا صفح ولا غفران عاشق تزوجنا وعشنا معا في السراء والضراء قرابة الثلاث سنوات ومعنا امين ولؤي

حل منتصف الليل ومازلنا مستيقظين انادي بكل صوت غيث، غيث وكأنني منبوذة تشاجرنا معا على سبب تافه اراد امين ولؤي الحليب ولم يكن موجودا طلبت حينها من غيث ان يشتري لهما كأنه والدهما الحقيقي و هنا رغم قساوة ما قاله كان يجب ان تظهر اعترف غيث ان لؤي وامين ولداه لكن بسبب الطيش في الصغر رماهما لعائلة ولم يسأل عنهما من ولادتهما امر محير كل الأفكار تداخلت في بعضها تعبت من كل شى من الكلام الفارغ والاحداث التي باتت غير منطقية غضبت فلا ذنب لهما رغم انه السبب في موت الشخص الذي رباهما ولا يعلمان السبب خرج من المنزل ولحقت به قلت كيف طاوعك قلبك ان تترك ولديك وترمي بهما لعائلة بدلا من حضنك الا تشعر بالأسف والندم قال:

اعلم، اعلم لقد كنت متهورا ولم اتقبلهما، كذلك امهما ذهبت مع رجل اخر انه لا يتذكرني ولا اريده ان يتذكر لأن الامر الذي فعلته بشع وخسارة ان اكون والدا لهما لا استحق ذلك

ذهب غيث وذهبت ركضا وراءه و فجأة وقع نفس الحادث الذي ابتدأت به الذاكرة المريرة هذه المرة ربما لن انجوا ربما هذه نهايتي هذا مصيري في الحب الغير المرغوب فيه والمبعثر تبعت احساسي الذي ادى بحياتي للهاوية ذهبت للموت بيدي وتركت ورائي الحياة لكن في الاخير لا مهرب من الواقع واوتار الندم والحسرة تعزف لحنها للوداع.....

الواقع يقول،: في المستشفى كل المكان ازرق هذا ما يقال عنه ، هل انا في غيبوبة، غيبوبة مدتها شهر وانا غائبة عن الواقع بدون رؤية ولديا وزوجي، اكل ذلك حلم اكل الاحداث من نزج الخيال فتحت عيناي ويدان صغيرتان تمسحان على شعري وحولي الزهور بكل انواعها اصوات بكاء تقول ابي استيقظت امي، تعالوا،،، انه حبيبي لؤي ابني العزيز كم اشتقت اليه نهضت وكل جروحي شفيت دخل ابني الاخر امين كم كان الحنين يرتعش من لهفة الشوق حضنتهما بكل قوتي واقبلهما واشم ريحهما ودخل بعدها حبيب قلبي رغم خلافنا المنسي في لحظة جاء وعيناه تبوح بالأسف بعد غياب طويل يقول قائلا:

اين كنت طوال هذه المدة انتظرتك كثيرا دعيت الله ان يحميك الم تشتاقي لي الم تشتاقي لحبيبك غيث، كلام و كلام كله حب وعشق وقبلات الجبين خرجت من المستشفى وهنا كانت وجهتي القادمة مدينة البندقية بإيطاليا تمتعت بلحظات ليس مثلها مثيل اوقات ممتعة مع رفيق دربي ونزهات واعترافات ليلية ومدن خلابة، تحققت احد احلامي بزيارة ايطاليا التي تشتهر بال الفن والعمارة والموضة والأوبرا والأدب والتصميم واشتهارها ببرج بيزا والكولوسيوم الروماني وانواع المأكولات رحلة لن تنسى رحلة تنسيك ما مر عليك من الم وحزن وتعاسة ووجهتي التالية بطرسبورغ الروسية سأبدأ حياة جديدة وسأروي لكم التفاصيل والمغامرة، انا اعترف انني لم انسى الاحداث التي عشتها في ذاكرتي كان الموت قريبا مني وانا واقفة مكتوفة الايدي لا اعرف الطريق ولا اجد النور، الظلام فقط من حولي والماضي تجسد في هيئات مرعبة سببت ازمة من الخوف والرعب، في متاهة حولها الاشواك ومن حولي الوحوش والدماء واعمال القتل والخطف والفوز في النهاية كان فريستي والخسارة امام الفشل والهزيمة عدو سقط في احد كمائني ونهايتها تقول انا نايرا اقول وبكل فخر واعتزاز لكل لحظة من حياتي جعلتي ايامي مليئة بالغرائب علمتني ان اتفوه بالحق وارشد غيري يا من ترون فيهم الامان والسلام تعالوا لأحضان الدنيا بكل تفاصيلها يا من يتقبلون عيوبكم

وكل شى فيكم انتم جوهرة لا مثيل لها، قلبي يراك من منظور جميل كالورد الاحمر انت شعاعي ونبضي و كم بقي ما في الحنين ينتظر همسة منه ويقول النار شعلة الشغف فيك محبوبتي وشغفي في التعبير عن جمالك يقول للبدر ان يكتمل بك ويهتف باسمك كانه الوداع الاخير طريق سلكناها ودار فيها كل ما كان جميل و كل ما ابدعت الطبيعة في وصف نمرودة وحيدة ساحرة مليئة بالأنوثة والشهامة ورموز شاعرية توحي بكل معنا من الصدق والامانة والشرف والعزة واللطافة، في احلامه كم يحن لضحكتها وقامتها وصوتها من اناء الليل واطراف النهار من فجر العيون الى منتصف ليل في حلم يملئه السكون ونجمة تغمزها كاللؤلؤ المكنون.

الكاتبة نور الهدى جباري